

سلطة النص وحدود التأويل

Power of text and Interpretation Limitations

د_ فاطمة جبر علي عبد الله عمار*

تاريخ النشر: 2019/07/20	تاريخ القبول: 2019-06-08	تاريخ الإرسال: 2019-02-07
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

النص والتأويل كلمتان كثرتا في الآونة الأخيرة الكتابات عنهما من علماء المسلمين وعلماء الغرب الماديين ، وقد تأثر عدد من الباحثين المسلمين بمنهج الغرب المادي في التعامل مع النص والتأويل ، وموضوع البحث يتناول التأصيل لمعنى النص والتأويل، وتحديد العلاقة بينهما ، وقول كلمة الفصل فيهما.

والغاية من بحثي هذا الرد على المنهج الغربي المادي في النظر إلى النص والتأويل من خلال عقد المقارنة بين منهج السلف من المسلمين وبين المنهج الغربي المادي في النظر إلى النص والتأويل .

وعلى هذا الأساس ركزت الحديث في هذا الموضوع حول النقاط الثلاثة التالية : أولاً: النص ، ثانياً: التأويل ، ثالثاً: العلاقة بين النص والتأويل .

راجية من الله تعالى أن يوفقني في تقديم الحقائق الناصعة في هذه المواضيع التي تؤصل لكل من النص والتأويل .

Abstract:

Power of Islamic text and Sunnaa and Quranic interpretation limitations are two phrases which have been greatly used by Muslim scholars and the materialistic Western scholars. A number of Muslim scholars have been influenced by the materialistic western methodologies when dealing with Power of Islamic text and Sunnaa and Quranic Interpretations Limitations. The subject of my research is to clarify the origin of the definition of both Power of Islamic text and Sunnaa and Quranic Limitations and especially the relationship between them and the obvious differences.

The purpose of my research is in response to the West's materialistic methodologies in consideration to Power of Islamic text and Sunnaa and Quranic Limitations through comparison between the Salaf's methodologies and western materialistic methodologies in regard to Power of Islamic text and Sunnaa and Quranic Interpretation Limitations.

Based on this I have focused my research around these three points:

Firstly: Power of Islamic text .

Secondly: Sunnaa and Quranic Interpretation Limitations

Thirdly: The relationship between both Power of Islamic text and Sunnaa and Quranic interpretation.

May Allah help me succeed in presenting the facts with clarity in regard to this to both Power of Islamic text and Sunnaa and Quranic interpretation limitations. .

*** **

المقدمة

ن موضوع النص الديني وتأويله من أهم المواضيع التي عني بها الحداثيون المسلمون ، وقطعوا شوطاً طويلاً في بحوثهم ودراساتهم حول هذين الموضوعين . وقد ازدادت شغفاً في تناول هذين الموضوعين للتمييز بين الحق والباطل ، وأداء شهادة خالصة لله رب العالمين إحقاقاً للحق وإزهاقاً للباطل.

ورغم صعوبة الكتابة في هذه المواضيع وحساسيتها ؛ إلا أنني آثرت أن أتناولها من زوايا متعددة ، وأن أكتب فيها مبيناً مواقف السلف الصالح من المسلمين من النص الديني وتأويله ، وموقف الغربيين من اليهود والنصارى من النص وتأويله ، وكذلك مواقف الحداثيين المسلمين من النص والتأويل . وقد قسمت بحثي إلى ثلاثة فصول : يتضمن كل فصل منها عدداً من المباحث . وأسأل الله أن يسدد خطاي ، وأن يلهمني الصواب وأن أؤدي شهادة الحق ، تمييزاً فيها بين الخبيث والطيب والحق والباطل والصحيح والفساد ، والله أسأل أن يهديني سبيل الرشاد .

*الفصل الأول: النص

-المبحث الأول: تعريف النص : لغةً واصطلاحاً.

-المبحث الثاني: أنواع النص.

_المبحث الثالث: موقف السلف الصالح من المسلمين من النص الديني.

-المبحث الرابع : موقف الغربيين من النص الديني.

-المبحث الخامس : موقف الحداثيين المسلمين من النص الديني.

المبحث الأول: تعريف النص : لغةً واصطلاحاً.

النص لغةً : جاء في لسان العرب " النَّصُّ: رَفَعُكَ الشَّيْءَ. نَصَّ الْحَدِيثَ يَنْصُهُ نَصًّا: أَي رَفَعَهُ.. وَيُقَالُ: نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ أَي رَفَعَهُ.. وكل ما أظهر فقد نُص ..وَنَصَّتِ الطَّبِيعَةُ جِدَهَا: أَي رَفَعَتْهُ.. ، قال ابنُ الأَعرابي: النَّصُّ الإِسْنَادُ إِلَى الرَّئِيسِ الأَكْبَرِ، والنَّصُّ التَّوْقِيفُ، والنَّصُّ التَّعْيِينُ عَلَى شَيْءٍ مَّا..، وَنَصَّ الرَّجُلُ نَصًّا إِذَا سَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى يَسْتَقْصِي مَا عِنْدَهُ. وَنَصُّ كُلِّ شَيْءٍ: مُنْتَهَاهُ.. ، والنَّصْنَصَةُ إِثْبَاتُ البَعِيرِ رُكْبَتَيْهِ فِي الأَرْضِ وَتَحْرُكُهُ إِذَا هَمَّ بِالنُّهُوضِ"¹. فالمعاني التي ذكرها صاحب اللسان كلها تدور على الوضوح والثبات وبلوغ النهاية في الشيء، بمعنى لا يكون فيه مجال للزيادة أو التداخل.

النص اصطلاحاً : لقد جاء مفهوم النص في الاصطلاح المتداول في مجال النصوص الشرعية منبثقاً عن معناه اللغوي، وهو الصريح الذي لا يحتمل إلا معنى واحداً ، ويعد الشافعي من أوائل من أعطى مفهوماً للنص حيث يقول الشافعي " النص : خطاب يُعلم ما أُريد به من الحكم سواء كَانَ مُسْتَقِيلاً بِنَفْسِهِ أَوْ عُلِمَ المُرَادُ بِهِ بِغَيْرِهِ"²، وهذا المفهوم وجد قبولاً عند المشتغلين في مجالات النصوص الشرعية وتنوعت تعبيرات الأصوليين في التعبير عن هذا المفهوم³.

المبحث الثاني: أنواع النص

ينقسم النص إلى نوعين رئيسيين أولهما : النص الديني ، وثانيهما: النصوص غير الدينية ، مثل النصوص الأدبية وغيرهما. أما النص الديني فينقسم إلى قسمين : القسم الأول: نصوص التوراة والإنجيل . القسم الثاني: نصوص القرآن والسنة.والنص الديني المتمثل في القرآن والسنة ، هو عماد الإسلام ومصدره الأساسي ،وهو موضوع بحثي هذا .

وشتان شتان بين النص الديني المتمثل في التوراة والإنجيل ، وهما خاصة أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وبين القرآن والسنة وهما خاصة المسلمين أتباع النبي محمد ﷺ ، والفارق الأساسي بينهما أن التوراة والإنجيل قد تعرضا على أيدي اليهود والنصارى إلى التحريف والتبديل مع الإدعاء الباطل أن كل ما يحويه التوراة والإنجيل الآن هو ما أوحاه الله إلى موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، منكرين على وجه القطع أي تغيير أو تبديل في التوراة والإنجيل ، أما القرآن والسنة وهما وحى من عند الله فقد تكفل الله عز وجل بحفظهما ، ولم لن يطرأ عليهما أي تحريف أو تبديل أو تغيير مصداقاً لقول الله تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "4 .

المبحث الثالث: موقف السلف الصالح من المسلمين من النص الديني

(المتمثل في القرآن والسنة)

لقد ءامن السلف الصالح من المسلمين (رضوان الله عليهم أجمعين) إيماناً يقينياً صادقاً جازماً بأن القرآن والسنة النبوية الشريفة هما وحيان من عند الله تعالى أنزلهما على النبي محمد ﷺ ليبلغهما للناس ، وليدعو الناس إلى الإيمان بهما وإتباعهما والالتزام الكامل بما جاء فيهما، وتحكيم النبي محمد ﷺ في كل ما يعتري المسلمين من أوضاع وظروف وأحوال وقضايا ومشكلات ومستجدات ، وقد نفى الله الإيمان عمن لا يلتزم بهذا الأمر ، فكان دور السلف الصالح ، دور إيمان وتصديق جازم ، واتباع صادق لكل ما جاء به رسول الله ﷺ " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا "5، وإليك بعض الأمثلة المتعلقة بهذا الموضوع ، وذلك لتحقيق مزيد من البيان والإيضاح:

1. لما نزل تحريم الخمر، وقرأ النبي ﷺ على الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين - قوله الله تعالى " فَهَلْ أُنْتُمْ مُنْتَهُونَ " (6)، قال عمر رضي الله عنه " انتهينا انتهينا"7 ثم نادى المنادي في المدينة: ألا إن الخمر قد حُرِّمت ، فسارع الناس إلى جرار الخمر في بيوتهم

فكسروها، حتى جرت في سكك المدينة "8. قال أنس -رضي الله عنه" فَمَا رَاجَعُوهَا، وَلَا سَأَلُوا عَنْهَا بَعْدَ خَيْرِ الرَّجُلِ"9

2. ولما نزلت آية الحجاب {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}(10) شَقَّتْ نساء الأنصار والمهاجرين مُرُوطَهُنَّ¹¹ واختَمَرْنَ بِهَا "(12).

3. ولما أخبر الصَّحابة -رضي الله عنهم -بتحوُّل القبلة نحو الكعبة "وكانت وجوههم إلى الشَّام، استداروا إلى الكعبة"¹³ مباشرة وهم في الصلاة .

4. ولما خلع النبي ﷺ نعليه في الصلاة خلع الصحابة -رضي الله عنهم- نعالهم إتباعاً للنبي ﷺ(14) .

5.وعندما رأى النبي ﷺ خاتم الذهب في يد رجل أخذه منه وألقاه، ولما ذهب النبي ﷺ قيل له :خُذْ خَاتَمَكَ انتفع به .قال : " لا والله لا أخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ"¹⁵.

6. ولما حلف أبو بكر -رضي الله عنه -أن لا يُنفق على مسطح بن أثاثه -رضي الله عنه؛ لكلامه في ابنته عائشة -رضي الله عنها-في حادثة الإفك أنزل الله " وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْفُضْلِ مِنْكُمُ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "¹⁶فقال أبو بكر -رضي الله عنه- والله لا أنزعها عنه أبداً (17).

7. ولما زَوَّج معقل بن يسار -رضي الله عنه -أخته لرجل من الصَّحابة فطلقها ثم ندم وجاء يخطبها، حلف أن لا يرجعها إليه،فأنزل الله " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"(18). فلما سمعها معقل -رضي الله عنه -قال :سمعاً لرَبِّي وطاعة .ثم دعاه فقال :أزَوِّجُكَ وأُكْرِمُكَ"(19).

8. ولما أمر النَّبِيُّ ﷺ المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- أن ينظر إلى المرأة التي خطبها، تَرَدَّدَ أَهْلُهَا فِي الْأَمْرِ وَكَرِهُوا ذَلِكَ، فسمعت ذلك المرأة وهي في خدرها فقالت : "إن كان رسول الله أمرك أن تنظر وإلا فإني أنشدك" أي أسألك بالله أن لا تنظر(20).

9. ولما طلب النبي ﷺ من أهل بيت من الأنصار أن يزوجوا ابنتهم من جُلَيْبِيب -رضي الله عنه -تردَّدَ أهلها في تزويجه، فقالت الفتاة: أتريدون أن تردوا على رسول الله أمره ؟ إن كان قد رضيه لكم فانكحوه " (21).

10. ولما كان عبدُ الله بن رواحة -رضي الله عنه -ذاهبًا إلى المسجد سمع رسول الله ﷺ يقول وهو يخطب: اجلسوا. فجلس مكانه خارجَ المسجد حتى فرغ من خطبته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: " زادك الله حرصًا على طواعية الله وطواعية رسوله " (22).

11. وسعد بن عباد -رضي الله عنه -لما بلغه أن رسول الله ﷺ قال: " خير دور الأنصار: بنو النجار، ثم بنو عبد الأشهل، ثم بنو الحارث بن الخزرج، ثم بنو ساعدة، وفي كل دور الأنصار خير " وجد في نفسه وقال: خَلَفْنَا. فكَتَبْنَا آخَرَ الْأَرْبَعِ، أَسْرَجُوا لِي حِمَارِي أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَكَلَّمَهُ ابْنُ أَخِيهِ سَهْلٌ فَقَالَ: أَتَذْهَبُ لَتَرَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ، أَوَّلَيْسَ حَسْبُكَ أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعٍ؟! فَرَجَعَ وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. وَأَمْرٌ بِحِمَارِهِ فَحَلَّ عَنْهُ (23).

12. وعليُّ بن أبي طالب -رضي الله عنه -يمسح ظاهرَ خُفَّيْهِ ويقول: " لو كان اللَّيْلُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخَفِّ أَوَّلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ " (24).

13. ورافعُ بن خديج -رضي الله عنه -يقول: " كنا نحاقل الأرض على عهد رسول الله ﷺ فنكربها بالثُّلُثِ والرُّبْعِ والطَّعَامِ الْمَسْعَى، فجاءنا ذات يوم رجل من عمومتي، فقال: نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعًا (25) و طواعية الله ورسوله أنفع لنا " (26).

14. ولما أساء أحدُهم القول مع عمر -رضي الله عنه -وهمَّ أن يبطشَ به، ذَكَرَهُ أَحَدُهُمْ بقوله تعالى: " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " (27). قال ابنُ عَبَّاسٍ -رضي الله عنهما: " والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقَّافًا عند كتاب الله " (28).

15. وسكبت جاريةُ عليِّ بن الحسين -رحمه الله -عليه الماء لتهيئاً للصلاة، فسقط الإبريق من يدها على وجهه، فشجَّه، فرفع رأسه، فقالت: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: "

وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ" قال : قد كظمت غيظي، قالت : وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ قال قد عفوت عنك ، قالت "وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" قال اذهبي فأنت حرة²⁹.

16. قال أبو إسحاق الحبال -رحمه الله :كُنَّا يَوْمًا نَقْرَأُ عَلَى شَيْخٍ، فَقَرَأْنَا قَوْلَهُ ﷺ : " لا يدخل الجنة قتات " وكان في الجماعة رجل يبيع القَتَّ -وهو علف الدَّوَابِّ -فقام وبكى، وقال :أتوب إلى الله من بيع القَتِّ.ف قيل له :ليس هو الذي يبيع القَتَّ؛ لَكِنَّهُ التَّمَامُ الَّذِي يَنْقَلُ الحديث من قوم إلى قوم.فسكن بكأوه وطابت نفسه⁽³⁰⁾ .

17. عن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال :كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ -رضي الله عنه- في رهط منَّا، وفينا بشير بن كعب، فحدَّثَنَا عِمْرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ :قال رسول الله ﷺ "الحياء خيرٌ كُلُّهُ" فقال بشير بن كعب :إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَوْ الْحِكْمَةِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارًا لِلَّهِ، وَمِنْهُ ضِعْفًا! فغضب عمران حتى احمرَّت عِينَاهُ، وقال :أَلَا أَرَانِي أَحَدَيْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتُعَارِضُ فِيهِ ، قال :فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ؛ قال :فَأَعَادَ بِشِيرٌ، فغضب عمران .فما زلنا نقول فيه :إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ"⁽³¹⁾.

18. قال أبو معاوية محمد بن خازم : "كُنْتُ أَقْرَأُ حَدِيثَ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدِ.فَكَلَّمَا قُلْتُ :قال رسول الله، قال هارون :صلى الله على سيدي ومولاي. حتى ذكرتُ حديث : "التقى آدم وموسى ... " فقال عُمُ هَارُونَ الرَّشِيدُ :أَيْنَ التَّقْيَا يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ؟! فغضب الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وقال :أَتَعْتَرِضُ عَلَى الْحَدِيثِ، عَلَيَّ بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ .فأحضر ذلك.فقام الناس إليه يشفعون فيه، فقال الرَّشِيدُ :هذه زندقة . ثم أمر بسجنه، وأقسم أن لا يخرج حتى يخبره من ألقى إليه هذا.فأقسم عُمُ بِالْإِيمَانِ الْمَغْلُظَةِ مَا قَالَ هَذَا لَهُ أَحَدٌ؛ وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ بَادِرَةً مِنِّي، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْهَا، فَأُطْلِقَهُ"³² .

قال أبو إسماعيل الصَّابُونِيُّ -رحمه الله -معلِّقًا على هذه القِصَّةِ : "هكذا ينبغي للمرء أن يعظم أخبار الرسول ﷺ ويقابلها بالقبول والتَّسْلِيمِ والتَّصَدِيقِ، وينكر أشدَّ الإنكار على مَنْ يسلك فيها غير هذا الطريق الذي سلكه هارون الرَّشِيدُ -رحمه الله -مع مَنْ اعترض على

الخبر الصحيح الذي سمعه (بكيف) على طريق الإنكار له والابتعاد عنه، ولم يتلقه بالقبول

كما يجب أن يتلقى جميع ما يرد عن الرسول ﷺ".³³

19. ونظر سعيد بن المسيب رحمه الله إلى رجل صلى بعد النداء من صلاة الصبح فأكثر الصلاة، فحصبه ثم قال: إذا لم يكن أحدكم يعلم فليسل: إنَّه لا صلاة بعد النداء إلا ركعتين، فانصرف، فقال: يا أبا محمد، أتخشى أن يعذبني الله بكثرة الصلاة؟ قال: (بل) أخشى أن يعذبك الله بترك السنة)³⁴.

20. ومثله ما جاء عن الإمام مالك بن أنس -رحمه الله- أنَّ رجلاً جاء فقال: من أين أُحرم؟ قال: من حيث أحرم رسول الله، قال: فإن زدت على ذلك. قال: فلا تفعل؛ فإنِّي أخاف عليك الفتنة. قال: وما في هذه من الفتنة؟! إنما هي أميال أزيدها. قال: فإن الله تعالى يقول: "فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"³⁵ يقول وأي فتنة أعظم من أن ترى أنَّ اختيارك لنفسك خير من اختيار الله ورسوله"³⁶).

وتعقيباً يمكننا القول بأن إتباع السلف الصالح من المسلمين المتمثل في صحابة رسول الله ﷺ والتابعين أهلهم لأن يكونوا خير أمة أخرجت للناس، ونالوا شهادة رسول الله ﷺ فيهم بأنهم خير قرون هذه الأمة الإسلامية مصداقاً للحديث النبوي "«خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِي يُلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُوهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُوهُمْ»"³⁷، وقامت على إتباعهم الصادق لرسول الله ﷺ أعظم دولة عبر التاريخ الإنساني ولم يتكرر وجودها بعد، هذا في الدنيا؛ وجزاؤهم في الدار الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً "وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ"³⁸.

المبحث الرابع: موقف الغربيين من النص الديني.

أما الغربيون المتمثلون في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فقد ركزوا دراساتهم وبحوثهم على نصوص التوراة والإنجيل، وقاموا بثورة ضد الكنيسة في أوروبا؛ لنزع الحق في تفسير وتأويل الكتب المقدسة لديهم من الكنيسة، وأباحوا لكل فرد من أهل

الكتاب أن يؤول النصوص الدينية كما يحلو له ، وهكذا نزعت القداسة من الكتب الدينية خاصتهم ، وانفلتت أوروبا والغرب من عقال الدين ؛ ليعيشوا حياة الحرية المطلقة والإباحية المطلقة دون اعتبار للأديان ولا للقيم ولا للأخلاق ولا الخوف من الحساب والعقاب في الدار الآخرة ، وانبرى الغرب لمحاربة الإسلام الدين الذي جاء به محمد ﷺ للبشرية كلها، فنشر الغربيون الشبهات ، وألفوا التأويلات، وكذَّبوا القرآن ، وكفروا بالسنة النبوية ، وعادوا المسلمين ، وألفوا النظريات، ووضعوا المناهج ليطمسوا معالم الدين الإسلامي ، وليفتنوا المسلمين عن دينهم بغزو ثقافي وتبشيري آمليْن أن ينجحوا في ذلك بعدما هُزموا أمام المسلمين في الميادين العسكرية.

وقد نجحوا في ذلك أيما نجاح، من خلال تبنيهم لطلاب الدراسات المسلمين الوافدين إلى بلدانهم ، وإرسالهم البعثات التعليمية إلى ديار المسلمين، فنتج عن ذلك جيل من الباحثين والدارسين والكتاب والعلماء من العرب والمسلمين، وقد جَنَدُوا أنفسهم لخدمة الغرب الصليبي اليهودي وتحقيق مخططاته وتدمير معاقل الإسلام في ديار المسلمين.

المبحث الخامس: موقف الحداثيين المسلمين من النص الديني

الحداثيون المسلمون هم تلاميذ الغرب اليهودي الصليبي الذين كُفِّوا بتدمير الإسلام في عقر داره، وفتنة المسلمين عن دينهم بحجة التحديث والتجديد والتطوير والمعاصرة، ونشروا الكتب ، وألفوا المجلدات ، وعقدوا الندوات، وشرقوا وغربوا ليدعوا إلى دين جديد باسم الإسلام وهو لا يمت إلى الإسلام الحق بصلة، باذلين كل جهودهم للتأكيد على أن الدين الذي يطالبون به هو الدين الحق الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه لم يعد من الواجب على المسلمين اليوم أن يلتزموا منهج السلف الصالح من أمة الإسلام بإيمانهم والتزامهم وإتباعهم وتطبيقهم للقرآن والسنة، كما يرون أن النص القرآني مفتوح على جميع المعاني ،ومن حق أي شخص الأخذ بأي معنى من المعاني.

ومن الأمثلة الدالة على صدق ما أقول:

1. يقول أحدهم " النص يتَّسع لكلِّ، ويتَّسع لكلِّ الأوجه والمستويات"³⁹.

2. ولما سُئل محمد أركون عن كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مع النُّصوص الواضحة غير المحتملة؛ كقوله تعالى: "لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ"⁴⁰ قال في مثل هذه الحالة لا يمكن فعل أي شيء إلا إعادة طرح مسألة التفسير القرآني؛ لا يمكننا أن نستمرَّ في قبول ألا يكون للمرأة قسمة عادلة!! فعندما يستحيل تكييفُ النَّصِّ مع العالم الحالي ينبغي العمل على تغييره"⁴¹.

3. ويقول محمد شحرور: "لا ضرورة للتقيد بالنصوص الشرعية التي أُوحيَت إلى محمد رسول الله في كلِّ ما يتعلَّق بالمتاع والشَّهوات؛ ففي كلِّ مرَّة نرى في هذه النُّصوص تشريعاً لا يتناسب مع الواقع، ويعرقل مسيرة النُّمو والتَّقدُّم والرفاهية، فما علينا إلا أن نميل عنه"⁴².

4. يقول التُّرابي: "وكل التراث الفكري الذي خلفه السلف الصَّالح في أمور الدِّين هو تراث لا يُلْتَزَم به؛ وإنَّما يُسْتَأْنَسُ به"⁴³

تعقيب:

إن الصراع بين الحق والباطل سنة إلهية تتجدد عبر الزمان والمكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها: "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ"⁴⁴.

والناس في هذا الصراع قسمان، قسم ينتهي إلى الله ورسوله ودين الإسلام، وقسم ينتهي إلى الشيطان وحزب الشيطان، وقد قرر الله في القرآن الكريم نتائج هذا الصراع سلفاً: "أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"⁴⁵، "فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ"⁴⁶، "أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ"⁴⁷، "فَأَمَّا الرِّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"⁴⁸، "فَذَلِكُمُ اللَّهُ يُبْكِكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ"⁴⁹.

فالله تعالى يستدرج أعداءه يملي لهم ويمد لهم في الطغيان مداً، ويصبر عليهم حتى إذا جاء يوم العقاب أخذهم أخذ عزيز مقتدر، فقد أملى الله لفرعون مصر وأهله أربعين عاماً يدعي على الملأ ويقول للناس: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي

⁵⁰، "(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى"⁵¹ ، أما نهايتهم فكما قال تعالى: " فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ"⁵² . وصدق الله حيث قال: "إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا (16) فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤُودًا (17)"⁵³.

وانطلاقاً مما تقدم يمكننا التأكيد بأن النص الديني هو الحق وثابت لا يتغير ولا يتبدل مهما تكالبت عليه الأعداء ، والله تعالى تكفل بحفظ الحق ، وصيانتة وغلботه ، " لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ "⁵⁴ . فجهود الغربيين والحدائين المسلمين لن تفلح ، وسنة الله تعالى في غلبة الحق وأهله ماضية ، وكيد أعداء الإسلام إلى بواروزوال " يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9)"⁵⁵.

الفصل الثاني : التأويل

المبحث الأول : التأويل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : أنواع التأويل .

المبحث الثالث : موقف السلف الصالح من المسلمين في التأويل .

المبحث الرابع : موقف الغربيين من التأويل .

المبحث الخامس : موقف الحدائين المسلمين من التأويل .

المبحث الأول : التأويل لغة واصطلاحاً.

لمادة التأويل في اللسان العربي معانٍ كثيرة أهمها:

[1] الرجوع: من آل الشيء يؤول أولاً إذا رجع، وأول إليه الشيء، رجعه، وألّت عن الشيء: ارتددت.. وتقول العرب: أول الحكم إلى أهله: أي أرجعه ورده إليهم.. ، ويقال في الدعاء لمن فقد شيئاً، أو للعضل: أول الله عليك أي: رد عليك ضالتك⁽⁵⁶⁾.

[2] العاقبة والمآل: جاء في أساس البلاغة: (لا تعول على الحسب تعويلاً، فتقوى الله أحسن تأويلاً)، أي: أحسن عاقبة⁽⁵⁷⁾. قال ابن فارس: ومن هذا الباب (تأويل الكلام) وهو عاقبته وما يؤول إليه. وذلك قوله تعالى: " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ"⁽⁵⁸⁾، يقول: ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم⁽⁵⁹⁾.

[3] الجمع والإصلاح: يقال: ألت الشيء أوؤله: إذا جمعته وأصلحته، وكانت العرب تقول إذا دعت لأحد: أوّل الله عليك أمرك، إذا جمعه.. وإذا دعوا عليه قالوا: لا أوّل الله عليك شملك [60].

[4] التفسير والبيان: قال في الصحاح: التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء⁽⁶¹⁾، وفي لسان العرب: أوّله وتأوّله: فسّره.

(ب) تعريف التأويل: اصطلاحاً:

ونعرض فيما يلي بعض التعاريف الاصطلاحية للتأويل التي جاءت بها الكتب المتأخرة للمشغلين بالنص الديني من مفسرين ومحدثين وفقهاء وأصوليين ومتكلمين وفلاسفة مرتبة ترتيباً تاريخياً، حتى نلاحظ مدى التطور في التعريف، وأقصد بالكتب المتأخرة هنا ما جاء منها بعد القرن الرابع الهجري؛ فهي مرحلة نضجت فيها العلوم الإسلامية وكثرت فيها المؤلفات في أجزاء من العلوم، ووضع مصطلحات لها. وهذه التعاريف هي:

[1] يقول أبو منصور الماتريدي، (ت 333هـ) وهو من علماء التفسير والكلام أيضاً، وله كتاب في تأويلات القرآن: "التأويل هو ترجيح أحد المحتملات بدون القطع"^[62].

[2] يقول ابن حزم الظاهري: (ت 456هـ)، -وهو متأخر عن سابقه-: "التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان ناقله بخلاف ذلك طرح ولم يلتفت إليه وحكم لذلك النقل بأنه باطل"^[63].

[3] أما الغزالي، (ت 505هـ) وهو أصولي يمثل قمة من قمم الفكر التشريعي، يقول: "التأويل عبارة عن احتمال يعضده دليل، يصير به، أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر ويشبه أن يكون كل تأويل صرفاً للفظ عن الحقيقة إلى المجاز"^[64].

[4] قال البغوي، "ت 516هـ" وهو فقيه وإمام في اللغة والحديث "التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط"^[65].

[5] يقول ابن رشد الفيلسوف "ت595هـ": "التأويل إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه" [66].

[6] وأورد صاحب تاج العروس تعريفاً لابن الجوزي، "597هـ" وهو من فقهاء الحنابلة، "التأويل نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ" [67].

[7] وجاء على لسان ابن الأثير، (ت:606هـ) وهو أحد المشتغلين بعلوم الحديث أن: "المراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ" [68].

[8] ويقول الأمدي (631هـ) وهو من علماء الأصول: "التأويل حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له ، وأما التأويل المقبول الصحيح فهو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له بدليل يعضده" [69].

[9] ويقول تاج الدين السبكي، وهو من العلماء المتأخرين (ت:771هـ) اشتغل بالفقه والأصول، ويشتهر بالمذهب السني، أورد تعريفاً في كتابه (جمع الجوامع) فقال: "التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حمل لدليل فصحيح، أو لما يظن دليلاً ففساد، أو لا لشيء فلعب لا تأويل" [70].

والمفهوم المستخلص من هذه التعريفات، والذي يعتبر قاسماً مشتركاً بينها، هو أن التأويل عبارة عن: صرف المعنى الظاهر من اللفظ إلى معنى آخر يحتمله اللفظ، ويعضده دليل.

المبحث الثاني : أنواع التأويل .

ينقسم التأويل من حيث قبوله ورده إلى نوعين: تأويل مقبول، وتأويل مردود ، وسأتعرض إلى التعريف بكل نوع، والأسباب التي تقبله أو ترده، ونماذج وأمثلة عليهما. وابتدأ بالتأويل المقبول.

أولاً: التأويل المقبول:

{أ} تعريفه:

لقد عرّفنا في المبحث السابق التأويل ونقصده به التعريف الاصطلاحي وهذا هو تعريف التأويل المقبول وهو: "صرف المعنى الظاهر من اللفظ إلى معنى آخر يحتمله اللفظ، ويعضده دليل".

فهذا التأويل من شأن صاحبه محاولة معرفة مراد الله تعالى، دون أن يكون له أي غرض آخر، فهو يهتم بالقرائن والأدلة، ولا يصرف المعنى عن ظاهره إلا إذا كانت الدلائل تشير إلى أن المعنى الظاهر ليس هو المقصود.

{ب} مواصفاته:

كثير من العلماء فرق بين التأويل المقبول وبين التأويل المردود، وجعل التأويل المقبول ما كان معتمداً على دليل معتبر.

يقول الآمدي، رحمه الله: "التأويل المقبول الصحيح هو حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتمال له بدليل يعضده"^[71].

ويرى ابن الحاجب: "أن التأويل لا يكون صحيحاً إلا بدليل يصيره راجحاً"^[72].

ويرى الشيخ عبد الوهاب خلاف أن التأويل الصحيح هو: "ما دل عليه دليل من نص أو قياس أو أصول عامة، ولا يأباه اللفظ بل يحتمل الدلالة عليه بطريق الحقيقة أو المجاز، ولم يعارض نصاً صريحاً"^[73].

وهذا النص واضح في تحديد التأويل الذي يكون مقبولاً صحيحاً، وقد حدد خلاف (رحمه الله) أن معرفة التأويل تتم بأمور عدمية وأخرى وجودية.

أما الأمور العدمية فهي:

[1] أن لا يناقض التأويل نصاً صريحاً في الدلالة على المعنى.

[2] أن لا يؤدي إلى حمل كلام الشارع على ما لا يلحقه بالكلام الغث.

[3] أن لا يكون التأويل عدولاً عن الظاهر بغير دليل.

[4] أن لا يأباه اللفظ بل يحتمل الدلالة عليه.

وأما الأمور الوجودية:

[1] أن يكون المتأول الناظر أهلاً للتأويل.

[2] أن يكون اللفظ قابلاً للتأويل.

[3] أن يكون ثمة موجب يقتضي التأويل.

[4] أن يستند إلى دليل معتبر.

[5] أن يوافق الاحتمال المؤول وضع اللغة وعُرف الاستعمال وعادة صاحب

الشرع^[74].

ومن أمثلة التأويل المقبول:

* ما رواه البيهقي، عن الإمام الشافعي، في قوله تعالى: {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا}^[75]، أنه قال: "إلا وجهها وكفها"، فتأول الشافعي: "ما ظهر منها" بالوجه والكفين، إذ هما مظنة الظهور، ورجّح تأويله ما روى أبو داود عن عائشة: أن أسماء، بنت أبي بكر الصديق، دخلت عليها وعندها رسول الله ﷺ، في ثياب شامية رقاق، فضرب رسول الله ﷺ الأرض ببصره، وقال: (ما هذا يا أسماء؟ إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار ﷺ إلى كفه ووجهه)^[76].^[77]

* ومن أمثلة التأويل المقبول أيضاً: تأويل القيام للصلاة بالعزم عليها في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ}^[78]، فإن القيام إلى الصلاة في هذه الآية مصروف عن معناه الظاهر، إلى معنى قريب محتمل وهو "العزم" على أداء الصلاة^[79].

ثانياً: التأويل المردود:

تعريفه:

عرّف ابن تيمية التأويل المردود فقال: "والتأويل المردود هو صرف الكلام عن ظاهره

إلى ما يخالف ظاهره"^[80].

ويقصد بالتأويل المردود: التأويل الباطل الذي لم يصح، ويسميه بعضهم بالتأويل الفاسد وبعضهم يصطلح عليه باسم التأويل المستبعد، وبعض آخر يطلقون عليه اسم التأويل المتعذر.

وهو كل تأويل لم تتحقق شروطه اللازمة، ولم تتوفر فيه الضوابط الموضوعية لصحته وقبوله.

وعلى هذا: فالتأويل يرده ويبطله ويجعله فاسداً غير مقبول أسباب وهذه الأسباب هي:

السبب الأول: صدوره عن غير المؤهل.

السبب الثاني: التأويل لغير دليل.

السبب الثالث: عدم احتمال اللفظ للمعنى المؤول.

السبب الرابع: مخالفته لنص صريح.

السبب الخامس: أن لا يكون اللفظ قابلاً للتأويل.

السبب السادس: تأويل الآيات المتشابهة⁽⁸¹⁾.

نماذج للتأويل المردود:

نذكر بعض التأويلات الفاسدة التي مارسها بعض المؤولين أو بعض الفرق في تفسيرهم للقرآن الكريم، لالتصاقها ببعض الأسباب التي ترد التأويل وتبطله:

النموذج الأول: التأويل الذي يأباه اللفظ ولا يحتمله:

ومثاله: تأويل الجهمية^[82] لفظ الخليل في قوله تعالى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}^[83]، بأن المراد بالخليل: الفقير^[84]. وهذا المعنى لا يحتمله لفظ الخليل ويخالف بذلك وضع اللغة وعرف الاستعمال وعادة صاحب الشرع، فإن العرب ما استعملت لفظ الخليل في الفقير، ولم يكن ذلك من عرفهم، ولم يعرف عن صاحب الشرع في القرآن ولا في السنة أن الخليل يعني الفقير، فخرج هذا المعنى عن احتمال لفظ الخليل له، فبطل تأويله بذلك، فلا يقبل.

النموذج الثاني: التأويل الذي لا يكون له دليل من الشرع معتبر، ومثاله تأويل من تأول قوله تعالى: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا} [85]، بأن السماء هي محمد، وأن الجبال هي أصحابه [86]، ولم يعرف عن صاحب الشرع في القرآن ولا في السنة أن السماء هي محمد ﷺ ولا الجبال هم الصحابة الكرام؛ والأولى أن يبقى المعنى على ظاهر اللفظ، كما أن تأويلهم بأن السماء محمد وأن الجبال أصحابه هو تأويل فاسد في معناه كما أنه لا يقوم على دليل معتبر، كما أنه يتنافى مع السياق القرآني الذي ورد فيه.

المبحث ثالث: موقف السلف الصالح من المسلمين في التأويل.

إن الحاجة إلى التأويل في عهد رسول الله ﷺ لم تكن ظاهرة ومطلوبة كالحاجة إلى التأويل في العصور التي تلت عصر رسول الله ﷺ، واكتفى الصحابة الكرام بالتفسير ولم يتعمقوا في التأويل، فقد كانوا يبحثون عن معنى النص القرآني ومراد الله تعالى منه، ثم يباشرون التطبيق والتنفيذ والعمل، وقد تكفل بذلك رسول الله ﷺ فوظيفته الأساسية هي البيان لما أنزله الله على قلبه للناس {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [87].

كما أن المخاطبين بالقرآن في أول العهد الإسلامي كان جُلهم من العرب يعرفون اللغة العربية، وأساليها، ومدلولاتها، وكانوا يتخرجون من التعمق في فهم معاني النصوص القرآنية، وكان الصحابة يتلقون القرآن من رسول الله ﷺ بطريقة مكنتهم من العلم والعمل في وقت واحد.

ومع الفتوحات الإسلامية دخلت شعوب غير عربية في الإسلام لم تتحدث باللغة العربية، دخلت بلغاتها وثقافتها وحضاراتها وعاداتها وتقاليدها، كما ظهرت فرق إسلامية تعمقت في فهم النصوص القرآنية وأولتها تأويلات كثيرة منها الصالح ومنها الطالح، كما أن تطور الحياة البشرية والتقدم العلمي والاكتشافات الحديثة وتطور العقل البشري كل ذلك يتطلب إيجاد جسر يربط بين القرآن وبين الواقع المعاش، والأخذ في الاعتبار بكل التطورات والمستجدات، والتأكيد على أن القرآن هو الرسالة الخالدة، والمنهاج الإلهي

الحق والشامل والكامل، والذي يملك وحده القدرة على قيادة الحياة البشرية، وتوجيهها في كل مجالاتها وميادينها، بما يحقق إنسانية الإنسان، وكرامته، وعزته، وسعادته.

وهنا كان لابد من إعطاء التأويل الذي أصبح ضرورياً في حياة الأمة المسلمة الاهتمام المطلوب، وهذا يؤكد أن التأويل ليس هو التفسير، لأن التفسير يختص بالسماع والنقل والأثر والرواية، أما التأويل فيختص بالعقل والاستنباط والاجتهاد والتدبر والدراية واستخلاص معان غير متبادرة من النص القرآني.

وهذا المعنى يظهر جلياً في دعوة النبي ﷺ لابن عمه ابن عباس (رضي الله عنهما) التي قال فيها: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"^[88]، والتأويل كما نفهمه من هذا النص النبوي ليس هو التفسير؛ وذلك لأن النبي ﷺ قد خصّ فقط ابن عمه ابن عباس بهذا الدعاء، وهذا يعني أن المفسر ناقل، وأن المؤول مستنبط، وبناءً على هذا يمكن القول بأن التأويل شيء زائد على التفسير، ولا يتصدى له إلا الراسخون في العلم كابن عباس رضي الله عنهما .

ولا يجوز أن يفهم أن هناك تعارضاً بين التفسير والتأويل، بل أن العلاقة بينهما هي علاقة تكامل فكل منهما يكمل الآخر، فالمؤول حينما يتعمق في فهم النص القرآني ويتدبره ويجتهد في استنباط معاني جديدة فإنه لابد من أن يكون ملماً بتفسير هذا النص القرآني، وأسباب نزوله، وما إن كان ناسخاً أو منسوخاً، ويعلم القاعدة الشرعية أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا تأويل بجهل التفسير، فالمؤول يؤسس تأويله على التفسير، فالتفسير أساس والتأويل بناء، كما أن التفسير هو الشجرة والتأويل هو الثمرة المستفادة من هذه الشجرة⁽⁸⁹⁾.

المبحث الرابع : موقف الغربيين من التأويل

التأويل في نظر الغربيين سلاح يعتقدون بأنه فتاك لدين الإسلام المتمثل في القرآن والسنة، فهم يعتقدون أن النص الديني الإسلامي غير ثابت، بل متغير وفق الزمان والمكان والظروف، كما أنهم لا يقرون ولا يعتمدون فهم السلف الصالح من الصالح بأنه هو الصواب، لذا اعتمد الغربيون نظريات ومناهج لتأويل النصوص الدينية واستحداث معاني جديدة لها تتعارض تماماً مع المعاني القديمة التي فهمها السلف الصالح من

المسلمين وعملوا بها واتبعوها، وغاية الغربيين الوحيدة هي إبطال حكم الإسلام في حياة الناس، وإلغائه ونفي حاجة الناس إلى الوحي الديني، وتحكيم العقل البشري بديلا عن الوحي الرباني في شؤون الناس، وبعبارة أخرى: القضاء على الإسلام وترك الناس تعيش بلا دين وبلا وحي إلهي، مما يسهل على اليهود أن يحكموا العالم وفق مقرراتهم المتمثلة في "بروتوكولات حكماء صهيون" وهذا واقع الصراع الآن، فالتأويل هو سلاح الغرب لتحقيق غاياته المتمثلة في القضاء على الإسلام وفتنة المسلمين عن دينهم، حتى يسهل على اليهود تنفيذ مخططاتهم وحكم العالم وفقها، وهم يعلمون علم اليقين أن الإسلام المتمثل في القرآن والسنة هو السد الوحيد والمنيع، ولكن خابوا وخسروا، فكلمة الله هي العليا وستبقى العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى وستبقى السفلى، والله غالب على أمره وناصر لدينه ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

المبحث الخامس : موقف الحداثيين المسلمين من التأويل

ينقسم الحداثيون المسلمون إلى قسمين:

القسم الأول: هو الذي انهمر بحضارة الغرب وتقدمه ونهضته، وأيقن أن الغرب لم يصل إلى ما وصل إليه من الحضارة والتقدم والنهضة إلا بعد إقصائه الدين عن الحياة، فالحداثيون المسلمون يريدون أن ينتهجوا نفس الطريق لتحقيق الحضارة والنهضة؛ وذلك بإقصاء الدين عن الحياة، فأخطأوا الوسيلة، وأخطأوا المنهج، وتعسرت جهودهم، وزادوا الطين بلة، فأفسدوا من حيث أرادوا الإصلاح، فبدلا من تحقيق الإصلاح والنهضة زادوا أمتهم فسادا على فساد وضياعا على ضياع.

أما القسم الثاني من الحداثيين من المسلمين: فهم جند الغرب الصليبي اليهودي، وسلاحهم في القضاء على الإسلام وتفتيت وحدة المسلمين، وإلغاء الإسلام من حياة الناس، فهم كفار لا يؤمنون بالله، ولا برسول الله ولا بالإسلام دين الله، فهم مرتزقة وجنود للشيطان، ينوبون عن الغرب الصليبي اليهودي في محاربة الإسلام والمسلمين في عقردار

المسلمين، وهؤلاء كسابقهم لن يفلحوا، " وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ »⁹⁰.

الفصل الثالث: العلاقة بين النص والتأويل

يتميز النص بخصائص كما يتميز التأويل أيضا بخصائص، وشتان شتان بين خصائص النص وخصائص التأويل، ومن خصائص ومميزات النص ما يلي:

أولاً: النص رباني من عند الله تعالى، تنزيل من حكيم حميد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثابت وليس بمتغير، قائم على العلم والحكمة الإلهية، والعلم بما كان وبما هو كائن وبما سيكون، والله تعالى وحده هو المتفرد بعلم الغيب والشهادة .

ثانياً: يتصف النص بالشمول والتوازن والديمومة والاستمرارية.

ثالثاً: صلاحية النص لكل زمان وكل مكان، لا يتغير ولا يتبدل ولا يطرأ عليه تعديل أو تحريف أو إبطال.

ومن خصائص ومميزات التأويل أنه:

أولاً: بشري، فالتأويل ثمرة أعمال العقل البشري في النص لاستنباط معان جديدة. ثانياً: التأويل يحتمل البطلان والخطأ، لأن مصدره البشري معرض للخطأ والزيغ وعدم الصحة.

ثالثاً: اختلاف التأويلات البشرية باختلاف مصادرها البشرية وتناقضها فيما بينها بعكس النصوص الدينية، فلا تناقض بينها ولا اختلاف، " أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا " (82) ⁹¹

وإذا ما أردنا أن نكيف العلاقة بين النص والتأويل نقول: أن النص هو السيد وأن التأويل هو التابع، ووظيفته خدمة السيد، فالتأويل أحد وسائل بيان النص، فهو وسيلة لخدمة الغاية ألا وهي النص، ولا يجوز للوسيلة أن تتحكم في الغاية أو تناقضها، فالعلاقة بين النص والتأويل، كالعلاقة بين السيد والعبد، بين المتبوع والتابع، وعند اختلاف التأويل مع النص فالحكم للنص على التأويل، ولا يجوز أن يحكم التأويل في النص، والنص يعلو

ولا يُعْلَى عليه، "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَن يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ" (92) "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (93)

الخاتمة

النتائج والتوصيات

نستخلص مما سبق مجموعة من النتائج والتي تتمثل في:

1. أن النص الديني المتمثل في القرآن والسنة هو وحي من عند الله تعالى أنزله الله على النبي محمد ﷺ دستوراً ومنهاجاً للحياة البشرية يحكمها في كل أطوارها ومراحلها ، ويتصدى لكل قضاياها ومشاكلها في توازن وشمول وحكمة وعدل وعلم وحكمة ، ومصدر هذا الوحي هو الله رب العالمين ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وقد تكفل الله بحفظ دينه المتمثل في القرآن والسنة ، فلا يعترضهما تبديل أو تغيير أو إبطال أو تحريف، فنصوص القرآن والسنة لها طابع الدوام والثبات إلى يوم الدين .
2. التأويل للنصوص الدينية مشروع في الإسلام ، وكذلك هو ضروري ، ومكمل لدور التفسير في بيان القرآن الكريم والنصوص الدينية ، ومع مرور الزمن وتجدد الأحوال والظروف والأوضاع ، تزداد الحاجة إلى التأويل ، ولا يقبل التأويل على إطلاقه ، فمنه ما هو محمود ، ومنه ما هو فاسد ، فالتأويل المحمود يعمل به ؛ لأنه يبين ويستنبط معان جديدة للنصوص الدينية المقامة على أدلة صحيحة ، ولا تتعارض مع المعاني الظاهرة للنصوص الدينية ، وشتان شتان بين مفهوم التأويل عند سلف الأمة ، وبين مفهوم التأويل عند الغربيين والحداثيين المسلمين ، فالتأويل في حقيقته استنباط لمعان جديدة للنصوص القرآنية ، لتساهم في حل المشكلات والقضايا المستجدة في حياة المسلمين مما يؤكد صلاحية القرآن والسنة لكل زمان ولكل مكان إلى يوم الدين ، أما مفهوم الغربيين والحداثيين من المسلمين يختلف تماماً عن مفهوم سلف الأمة المسلمة بل يناقضه

ويعارضه ؛ بل إنهم يغلبون التأويل الفاسد على النص الديني ، وهم يعتقدون بأن النص الديني غير ثابت ولا يجوز التقيد به ، على اعتبار أن النص الديني كان يتناسب مع ظروف سابقه ، أما الظروف الجديدة فلا يجب الالتزام بالنص فيها ، ويجيزون التأويلات المستخدمة الفاسدة ويغلبوها على النص الديني ، وبهذا ينسفون النص من أساسه ، ويخترعون نصاً جديداً تحت مظلة الإسلام ، يتناقض تماماً مع الوحي الرباني المتمثل في القرآن والسنة .

3. أن منطلق الغربيين والحداثيين المسلمين لا يقوم على الغيرة على الإسلام والحفاظ عليه والاستمرار فيه كدين إلهي ، بل هم يحاولون بتأويلاتهم الفاسدة أن ينزعوا القداسة عن الوحي الرباني ، ويشككون المسلمين في دينهم ؛ بحجة التطوير والتجديد والمعاصرة .

4. إن جهود الغربيين والحداثيين المسلمين ، والأموال التي ينفقونها لن يستطيعوا من خلالها ، تحقيق أحلامهم وطموحاتهم ، ومكرهم إلى بوار ، ودين الله (الإسلام) يعلو ولا يعلى عليه ، وسنة الله تعالى ماضية في نصرة دينه مهما تكالب أعداء هذا الدين وتآمروا وتعاونوا ، فالغلبة في النهاية للحق وأهله ، والخسران المبين لأعداء الحق وأعداء الإسلام " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُخْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " 94 .

وتوصي الباحثة بالتوصيات الآتية :

1.حث المسلمين في جميع أنحاء العالم على بذل الجهود المخلصة لفهم دينهم الإسلامي فهماً صحيحاً ، عقيدة وعبادة وأخلاقاً وشرعية وتاريخاً ؛ وذلك من خلال نشر الدعوة الإسلامية ، ونشر العلم الشرعي ، وبيان حقائق الإسلام بياناً شافياً ؛ حتى لا يكون للناس حجة على الله بعد الرسل .

2. تحذير المسلمين قاطبة من كل ما يكتب الغرب الصليبي واليهودي عن الإسلام وتاريخه، وإخضاع كل ما ينتجه الغرب من كتب ودراسات وبحوث ومؤتمرات للفحص الدقيق ، والتمحيص لبيان الغث من السمين ، والفاقد من الصحيح .
3. تشكيل لجان من علماء المسلمين ، وخاصة من الراسخين في العلم ، للرد على كل شبهات الغرب حول الإسلام، وحول القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي ، ونشر هذه الردود على المسلمين حتى يتكون عندهم الوعي الحقيقي بالإسلام ، والثقافة الإسلامية الصحيحة .
4. اليقين عند كافة المسلمين أن الإسلام المتمثل في الكتاب والسنة والذي جاء به رسول الله محمد ﷺ ، هو الدين الحق الذي لا يُعتدُّ بدين سواه ، وهو الصراط المستقيم " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" ⁹⁵ .
5. فضح مراكز العلم والتوجيه الثقافي والإعلامي في الغرب ، وكشف دورها الخبيث في الطعن على الإسلام ، ونشر الشبهات حول القرآن والسنة ، والتاريخ الإسلامي .
6. وضع حدٍّ للحداثين المسلمين ، وعدم تمكينهم من دورهم الخياني لله وللرسول وللإسلام والمسلمين ، وخدمة أعداء الإسلام إما بعلم أو بجهل ، وذلك بأساليب شرعية مناسبة لذلك " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" ⁹⁶ .
7. ليعلم الجميع أن دين الإسلام أصبح ظاهراً ومعلومًا ومفصلاً ، وأن الله تعالى قد ارتضاه لنا " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" ⁹⁷ . وأن أفضل السبل لإقامة هذا الدين والتمكين له في الأرض هو الإتيان والانقياد والسمع والطاعة ، وهذا هو منهج السلف الصالح من المسلمين في أخذهم الإسلام والتمكين له .

7. رد كل التأويلات الغربية ، وتأويلات الحديثيين المسلمين ، فهي كلها تأويلات فاسدة ، ولا يجوز الأخذ بها فهي سبيل إلى طريق الشيطان، وهي شبكة للشيطان يدعو بها أهله وحزبه ، والعمل بتحذير الله تعالى للناس كلها :
 إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ

" 98

الهوامش:

- (¹) انظر: لسان العرب ، ابن منظور، دارصادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة ، 1414 هـ ، مادة نصص 97/7.
 (²) نقله ابو الحسين البصري المعتزلي ، في كتابه المعتمد في أصول الفقه ، تحقيق: خليل الميس ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة: الأولى، 1403 هـ، 1/295.
 (³) يقول الغزالي : " النَّصُّ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ يُطْلَقُ فِي تَعَارُفِ الْعُلَمَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: الْأَوَّلُ: مَا أَطْلَقَهُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَإِنَّهُ سَمَّى الظَّاهِرَ نَصًّا: وَهُوَ مُنْطَبِقٌ عَلَى اللُّغَةِ وَلَا مَانِعَ مِنْهُ فِي الشَّرْعِ، وَالنَّصُّ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَى الظُّهُورِ.
 الثَّانِي: الْأَشْهُرُ: مَا لَا يَنْطَرِقُ إِلَيْهِ اخْتِمَالٌ أَصْلًا لَا عَلَى قُرْبٍ وَلَا عَلَى بُعْدٍ، كَالْخَمْسَةِ مَثَلًا فَإِنَّهُ نَصٌّ فِي مَعْنَاهُ لَا يَحْتَمِلُ السِّنَّةَ وَلَا الْأَرْبَعَةَ وَسَائِرِ الْأَعْدَادِ.
 الثَّالِثُ: التَّعْيِيرُ بِالنَّصِّ عَمَّا لَا يَنْطَرِقُ إِلَيْهِ اخْتِمَالٌ مُقْبُولٌ يُعْضَدُهُ دَلِيلٌ، أَمَّا الْاِخْتِمَالُ الَّذِي لَا يُعْضَدُهُ دَلِيلٌ فَلَا يُخْرِجُ اللَّفْظَ عَنْ كَوْنِهِ نَصًّا: فَكَانَ شَرْطُ النَّصِّ بِالْوَضْعِ الثَّانِي أَنْ لَا يَنْطَرِقَ إِلَيْهِ اخْتِمَالٌ أَصْلًا، وَبِالْوَضْعِ الثَّالِثِ أَنْ لَا يَنْطَرِقَ إِلَيْهِ اخْتِمَالٌ مَخْصُوصٌ وَهُوَ الْمُعْتَضِدُ بِدَلِيلٍ. وَلَا حَاجَ فِي إِطْلَاقِ اسْمِ النَّصِّ عَلَى هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ لَكِنَّ الْإِطْلَاقَ الثَّانِي أَوْجَهُ وَأَشْهُرُ. (انظر: المستقصى في علم الأصول ، الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م ، 1/ 196)

[⁴] سورة الرعد الآية 9:

(⁵) سورة الأحزاب الآية : 36

(⁶) سورة المائدة الآية : 91

(⁷) رواه أحمد في المسند- شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون-إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي

الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م-1/443.

(⁸) رواه البخاري في الصحيح- 54/ 6 - حديث رقم : 4620

(⁹) رواه مسلم في الصحيح- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت- 1571/3-حديث رقم : 1980.

- (¹⁰) سورة النور الآية : 31
- (¹¹) المرط : كساء من صوف ، لسان العرب 7/ 399 مادة مرط .
- (¹²) رواه البخاري في الصحيح – 109/6 – حديث رقم : 4758.
- (¹³) رواه البخاري في الصحيح – 89/1 – حديث رقم 403 .
- (¹⁴) رواه احمد في المسند - لمحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون - الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001/18-379 - رقم : 11877.
- (¹⁵) رواه مسلم-3/1655 – حديث رقم : ٢٠٩٠ ، وقال النووي: فيه المبالغة في امتثال أمر رسول الله واجتناب نهيه وعدم الترخّص فيه بالتأويلات الضعيفة (المنهاج شرح صحيح مسلم - النووي - دار إحياء التراث العربي – بيروت -الطبعة: الثانية، 1392 - ١٤/65).
- (¹⁶) سورة النور-الآية : 22
- (¹⁷) رواه البخاري في الصحيح- 101/6 - حديث رقم : 4750.
- (¹⁸) سورة النور –الآية : 232
- (¹⁹) رواه الترمذي في السنن – تحقيق إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)-الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر-الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م-216/5 - رقم : 2981:
- (²⁰) لسان العرب – ابن منظور- 421/3 ، رواه ابن ماجة في السنن - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- الناشر: دار إحياء الكتب العربية -600/1 - رقم: 1866.
- (²¹) رواه أحمد في المسند – 385 /19 - رقم : 12393.
- (²²) رواه البيهقي – دلائل النبوة- دار الكتب العلمية – بيروت -الطبعة: الأولى - 1405 هـ - 257/6.
- (²³) رواه مسلم في الصحيح – 1950/4 - رقم : 2511.
- (²⁴) رواه أبو داود في السنن- تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد-الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت- 42/1 – رقم: 162.
- (²⁵) الذي نهاهم عنه النبي ﷺ هو المزارعة التي لا يكون الريح فيها محددًا بالنسبة وإنما بالتعيين كأن يقول: لك الجانب الشرقي من الأرض ، ولي الجانب الغربي ، فهذا لا يجوز لأنه قد يسلم هذا ويهلك العكس .
- (²⁶) رواه أحمد في المسند – 144/25 - رقم : 15823.
- (²⁷) سورة الأعراف –الآية: 199.
- (²⁸) رواه البخاري في الصحيح- 60/6 - رقم : 4642.
- (²⁹) تاريخ دمشق –ابن عساكر- تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي-الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- 1415 هـ - 1995 م- 387/41.
- (³⁰) سير أعلام النبلاء- الذهبي: تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط-مؤسسة الرسالة-الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م-499/18.

- (31) رواه مسلم في الصحيح – 64/1-رقم: 67، قوله أنه (لا بأس به) معناه أنه ليس هو ممن يتهم بنفاق أو زندقة أو بدعة أو غيرها ممن يخالف به أهل الاستقامة .
- (32) سير أعلام النبلاء- للذهبي- 9/ 288.
- (33) عقيدة السلف وأصحاب الحديث
- (34) الفقيه والمتفقه- الخطيب البغدادي- تحقيق : أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي –نشر دار ابن الجوزي – السعودية -الطبعة: الثانية، 1421- 214/1.
- (35) سورة النور –الآية: 63.
- (36) الفقيه والمتفقه- الخطيب البغدادي-146/1.
- (37) رواه مسلم في الصحيح- 4/ 1962 – رقم : 2533.
- (38) سورة التوبة –الآية : 100.
- (39) نقد الحقيقة- علي حرب-المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء الطبعة الثالثة- 2005م- ص 45.
- (40) سورة النساء – الآية 11.
- (41) حوار أجرته معه المجلة الفرنسية "ل'ونوفيل أبسرفاتور" (Observateur)- فبراير ١٩٨٦ Nouvel
- (42) الكتاب والقرآن _ محمد شحور-الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع- سورية-دمشق-ص 445.
- (43) تجديد الفكر الإسلامي – حسن الترابي- دار القرافي للنشر والتوزيع – ط 1 - ص 105.
- (44) سورة البقرة –الآية: 251.
- (45) سورة المجادلة –الآية 22.
- (46) سورة المائدة –الآية 56.
- (47) سورة المجادلة – الآية 19.
- (48) سورة الرعد- الآية 17.
- (49) سورة يونس- الآية 32.
- (50) سورة القصص- الآية 38.
- (51) سورة النازعات- الآية 24.
- (52) سورة الزخرف- الآية 55.
- (53) سورة الطارق- الآيات 15-17.
- (54) سورة الأنفال- الآية 8
- (55) سورة الصف-الآيات 8-9.
- [56] انظر: لسان العرب، ابن منظور الأفرقي، 1/171-172.. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، (د ت) 1/ 162.. المعجم الوسيط، أنيس وآخرون، صادر عن مجمع اللغة العربية مصر، (د ت) 1/ 23... أساس البلاغة، الزمخشري، دار الفكر، بيروت (د ت) ص 15.
- [57] أساس البلاغة، الزمخشري، ص 15.
- [58] سورة الأعراف الآية: 53.
- [59] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 1/ 162.

- [60] لسان العرب، ابن منظور الأفرريقي.. 172/1.
- [61] الصحاح، للجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت ط1404. 3 هـ، 1628-1627/4.
- [62] انظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي. تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، 173/2.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة، طاش كبرى زاده. تحقيق كامل بكري وآخرون، القاهرة (د ت) 96/2.
- [63] الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق أحمد شاکر، دارالافاق الجديدة، بيروت (د ت) 42/1.
- [64] المستصفي، الغزالي. تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1413. 3 هـ - 1993 م ص196.
- [65] الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، 173/2.
- [66] فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ابن رشد. تحقيق محمد عمارة، دار المعارف، ط2 (د ت) ص32.
- [67] تاج العروس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، 33/ 28.
- [68] النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، ط القاهرة، 1947 م، 62/1.
- [69] الأحكام في أصول الأحكام، للأمدى، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان - 199/2.
- [70] جمع الجوامع - للسبكي - علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط2-1424هـ-2003م - ص 54
- [71] الإحكام في أصول الأحكام، الأمدى، 50/3.
- [72] حاشية التفتراني على مختصر المنتهى، ابن الحاجب. تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية- 168/2.
- [73] علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)-ص166.
- [74] راجع: التأويل عند الأصوليين، د. عبد الله الزبير، مخطوط، بحث ماجستير، ص194-220.
- [75] سورة النور: الآية: (31).
- [76] رواه أبو داود (33) كتاب اللباس (33) باب فيما تبدي المرأة من زينتها، رقم 4106، 106/4، وقال أبو داود: مرسل ضعيف، وهو إلى أنه منقطع ضعيف السند لكن له شاهد من حديث أسماء بنت عميس بنحوه وقال: (ثياب نامية واسعة الأكمام) بدل ثياب رفاق (أخرجه البيهقي 76/7) فالحديث بمجموع الطريقين حسن، (انظر: اراء التحليل في تخریج أحاديث منار السبيل، الألباني 203/6).
- [77] السنن الكبرى، للإمام البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان-الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003م-84/7.
- [78] سورة المائدة: الآية: (6).
- [79] السنن الكبرى، الإمام البيهقي، 86/7.

[80] الإكليل في المتشابه والتأويل، ابن تيمية، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر - ص: 31.

[81] انظر: التأويل وأثره على مدارس التفسير- للباحثة- (رسالة ماجستير لم تطبع)-28-30.

[82] الجهمية: أصحاب جهنم بن صفوان، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم بن أحوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء (انظر: الملل والنحل، للشهرستاني 17/1).

[83] سورة النساء الآية: 125.

[84] الموافقات في أصول الشريعة، الإمام الشاطبي-دار الكتب العلمية-ط1-2004م- 60/3.

[85] سورة الطور الآية: 9، 10.

[86] الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم -تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر-الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت- 309/3.

[87] سورة النحل الآية: 44.

[88] أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم (2397)، 2881، 3102.

[89] التأويل وأثره على مدارس التفسير (رسالة ماجستير غير مطبوعة)- للباحثة- 2011م- ص15.

(90) سورة الأنفال – الآية :30.

(91) سورة النساء- الآية :82.

(92) سورة الجاثية الآيات : 18-19.

(93) سورة الأنعام –الآية :153.

(94) سورة الأنفال – الآية : 36، 37.

(95) سورة الأنعام – الآية :153.

(96) سورة الأنفال – الآية :27.

(97) سورة المائدة –الآية : 3.

(98) سورة فاطر –الآية : 6

*** **